صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية ودورها في توسع حركة التنصير منذ 11 سبتمبر 2001 إلى اليوم

أ/ دريس أحمد

جامعة وهران/ الجزائر

مدخل

قد يبدو من عنوان هذا البحث أن الأمر مرتبط بالإعلام أكثر من ارتباطه بالتاريخ، وقد يظهر للقارئ أننا أمام ظاهرة لا علاقة لها بحركة التنصير التي دخلت بيوتنا ...دون أن ندري، هذا لأن المختصين في التاريخ سيتناولون الحركة التنصيرية في المغرب العربي في نصف قرن 2010/1960م وكل متدخل سيقدم ورقة سيشرح فيها المد التاريخي للظاهرة ويعدد آخر وسائل المبشرين والإمكانيات المرصودة للدعوة إلى المسيحية، ولا ينسى آخر الحديث عن التنصير في منطقة القبائل وما أثاره من لغط إعلامي كبير...وكلهم على ما أعتقد يبحثون عن إجابات طرحها هذا الملتقى الكريم.

في ورقتنا هذه سنحاول أن نتعرف على نوع الخطاب الإعلامي الذي ينتجه العقل الأوروبي- الأمريكي عن الإسلام ومدى الدور الذي يلعبه هذا الخطاب في تشكيل رؤية المسلم إلى نفسه "الأنا" ورؤية "الآخر" النصراني، فهو يرى نفسه"المسلم"

ذلك الضعيف غير القادر على أن يصل إلى ما وصل إليه المسيحي الأوربي — الأمريكي من تقدم وازدهار في شتى مناحي الحياة ويعتقد جزافا بحسب ما تصوره وسائل الإعلام أن المسيحية هي التي صنعت حضارة الغرب، وبالتالي يتشبع بالأفكار والطروحات التي سوقتها هذه الوسائل عن حضارة النصراني التي حتى وإن اعترفت بالإسلام والمسلمين كموجود فإنها خلقت خوفا منهما بدأ ينتقل إلى الأنا المسلم بحكم تأثره بهذه الوسائل، وفقد بذلك الروح للدفاع عن ما يؤمن به ويعتقده وراح البعض يتبنى ما يعتقده الآخر رغبة في الحصول على بعض المكانة التي شكلتها وسائل الإعلام الغربية وحتى المحلية العربية عن أوربا وأمريكا النصرانية .

وكغيره من مناطق العالم لم يسلم المغرب العربي من البث الغربي الوافد عليه والذي شتت التوجهات نحو الدين الواحد، وفتح مجموعة من الأبواب التي كانت موصدة في وجه الشباب المغاربي الذي أصبح جزء منه رهين أطروحات غربية نصرانية تمنحه الفرصة " لاستنشاق" هواء أوروبا وأمريكا مقابل اعتناقه المسيحية التي يرى فيها "الخلاص الإنجيلي" الموعود، ويرى فيها صناعة أنا ثاني يختلف عن أنا المسلم يتيح له الفرصة للحصول على مكانة قد تكون زائفة لكنها في الواقع رقم آخر يضاف إلى النصرانية كدين.

ولعل ما نلاحظه هذه الأيام من هجوم وحملات من بعض رموز المسيحية كالبابا شنوده وزكريا بطرس وبعض القساوسة ...والتي تتناول أصول الدين الإسلامي كالقرآن والسنة ..والتي تستهدف هز ثقة المسلمين في دينهم لم تعد وحدها كافية للتبشير بالمسيحية بل حتى الأفلام والمسلسلات وحصص الألعاب ...التي تبشر بالمسيحية بطرق ذكية ومدروسة لا يُرى أثرها إلا على أفق قريب.

فما هي الآليات التي يتم بها تشويه صورة العرب المسلمين وكيف تساهم في تشكيل عنصر " القابلية للتنصير" في المجتمعات المغاربية وخاصة الجزائر؟ كيف نفهم وسائل الإعلام الغربية وفق رؤية نقدية تتجاوز رد الفعل إلى المبادرة بالفعل؟

العرب والإسلام وإيديولوجية وسائل الإعلام الغربية

الإسلام ...يشكل اليوم أنباء صادمة في الغرب، لأسباب سنناقشها لاحقا، ففي غضون السنوات القليلة الماضية خاصة منذ أن استولت الأحداث في إيران على الاهتمام الأوروبي والأمريكي استيلاءا منقطع النظير، اتجهت وسائل الإعلام الغربية لتغطية الإسلام.

لقد قامت بعرضه وبسطه وتصويره وتحديد خصائصه ومميزاته، وتحليله وتوفير مسافات فورية له، ونتيجة لكل ذلك جعلت الإسلام "معروفا"... إلا أن هذه التغطية "زاخرة" بالمغالطات ويجري مجراها أعمال الخبراء الأكادميين المختصين في الإسلام والإستراتيجيين الجغراسيين الذين يتحدثون عن "هلال الأزمة "والمفكرين الغربيين الذين يستنكرون "أفول الغرب"، ولقد زودت هذه التغطية مستهلكي الأخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام، دون أن تشعرهم – في الوقت نفسه – بأن الجانب الأعظم من هذه التغطية الناشطة إنما يقوم على مادة هي أبعد ما تكون عن الموضوعية[1].

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ارتفعت درجة عداء المجتمع الأمريكي إلى حد إزهاق الأرواح، و إيذاء المسلمين والعرب، كل هذا صنعته وسائل الإعلام الأمريكية خاصة والغربية عامة، والتي لعبت دورا (قذرا) كان امتدادا لسلسلة الاتهامات التي نُسبت للمسلمين والعرب جراء تفجير مبنى (أوكلاهوما) سنة 1995،

---

[1] برنار لويس،إدوارد سعيد، **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية**، دار الجيل، بيروت ط: 1 ، 1994، ص67

" فكانت وسائل الإعلام الأمريكية سباقة إلى سرعة إلقاء اللوم على جماعات معينة، وبالتالي (تأجيج) الجماهير ضد المقصودين بالحوادث، ومنها ما تعرض له المسلمون في أمريكا إبان حادث احتلال السفارة الأمريكية بطهران، أو حوادث خطف الطائرات أو حتى محاولة قتل البابا يوحنا بولس الثاني.

فلم تترك وسائل الإعلام الأمريكية فرصة لجميع أطراف القضية للتعبير عن آرائهم، الأمر الذي أوجد غضبا أمريكيا على المستوى الشعبي ضد العرب والمسلمين... فقد حاولت وسائل الإعلام الأمريكية إيجاد قضية الاستعداء ضد المسلمين والعرب.

وبالتالي هذه الصور المنتجة في المخابر الغربية أثرت كثيرا على توجهات الشباب الدينية خاصة في العالم العربي الذي بات متأثرا بما يُصدر إليه من أفكار حتى وإن كانت تلغيه فكريا وعقائديا.

والحقيقة أن الغرب بادر إلى وَصْمِ المسلمين بالإرهاب، في سياق منظومة من المفاهيم الهجومية؛ بداية بالتشدد ثم التطرف ثم التعصب ثم الأصولية فالإرهاب.. وهذا يدل على أن أحد ثوابت الفكر الغربي هو نفي الآخر؛ فالغرب لا يحاور الآخر ولا يقبله.. وإنما يحاور نفسه بنفي الآخر.

فالعقل الأوروبي لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفي، وبالتالي لا يتعرف إلى (الأنا) إلا من خلال (الآخر). ومن هنا فهو لا يستطيع التفكير في المستقبل إلا من خلال (سيناريوهات) يرسم فيها لنفسه (الآخر).. العدو المنتظر[1].

---

[1] محمد عابد الجابري، **مسألة الهوية (العروبة والاسلام ..والغرب)**،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص37

فالعرب والمسلمين هم أكثر الناس تعرضا للإفتراء في الإعلام الغربي فيتم تصويرهم دون البشر أو " أنترمينشن" وهو المصطلح الذي استخدمه النازيون لذم اليهود والغجر ولعل مقولة الرئيس الأمريكي نيكسون في كتابه "**انتهاز الفرصة**" لدليل على ما يتعرض إليه العرب والمسلمون من تشويه: " ليس لأية أمة ولا حتى للصين صورة سلبية في الضمير الأمريكي مثل صورة العالم الإسلامي".

لقد استمرت هذه الصور أكثر من قرن:

- **من التشويه إلى التنصير:**

بعد مجيء جورج بوش الإبن للرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية وتنصيب نفسه مدعوما كما قال "بكلمة الرب" وكقائد لمحور الخير الاستعماري في العالم صارت هوليود تعود للأفلام التي تنبني على خلفية دينية ولكنها مغلفة وتحكي في معظم الأحيان عن خطر خارجي يتهدد كوكب الأرض وكيف يقوم شخص (مسيح ؟؟) بالاضطلاع بمهمة تخليص العالم من الخطر الذي يتهدده.. وفي هذه الأفلام غالبا ما لا يظهر الدين بشكل مباشر ولكن مبطن من خلال بعض الحوارات والمواقف ومن بعض هذه الأفلام.. "اليوم الأخير" و"يوم الاستقلال" وغيرهما.

فعملية تشويه صورة المسلمين لم بدأت منذ أكثر من قرن وقد تجسدت قبل ظهور وسائل الإعلام الحديثة كالإذاعة والتلفزيون من خلال لوحات الرسامين وروايات المستشرقين والاستعماريين، ثم بدأت صورة العرب والمسلمين بالتغير مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية وقد أثرت ثلاثة أشياء على ذلك التغيير

– أولا: الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي والذي أيدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بدون مقابل.

– ثانيا: أزمة النفط العربي في السبعينات حيث استعمل النفط كسلاح مرة أخرى اثر العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن بالرغم من إن هذه الحرب كانت خاطفة ومفاجئة للعرب، فقد اتخذت الدول العربية كافة التدابير شملت توقف عمليات التصدير في معظم الموانئ العربية ومنع تصدير النفط للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لعدة أسابيع بسبب موقفها المساند لإسرائيل، الأمر الذي أغضب الأمريكيين والغرب بصفة عامة خاصة عندما ارتفعت أسعار النفط بشكل لم يسبق له مثيل.

– ثالثا: الثورة الإيرانية الخمينية والتي أدت إلى زيادة حدة التوتر العربي الأمريكي عندما قام طلبة إيرانيون باحتجاز دبلوماسيين أمريكيين كرهائن لأكثر من سنة.

قامت هذه الأحداث الثلاثة كما قال جاك شاهين بجلب الشرق الأوسط إلى غرف معيشة الأمريكيين وصاغت النموذج الذي ظهر به العالم العربي والمسلمون.

وفي مايلي بعض الأمثلة التي شوهت بها صورة الإنسان المسلم:

لقد شاهد ملايين الأطفال فيلم "علاء الدين" الذي أنتجته شركة "والت ديزني" وقد شهد الجميع بأنه أفضل فيلم أنجزته الشركة منذ عقود لكن الفيلم أعاد سرد كل الأمثلة المهينة القديمة، جاء في أغنية افتتاح الفيلم " **آه جئت من مكان بعيد يقع في أرض بعيدة، حيث تتجول قوافل الجمال، وقد يقطعون أذنك إذا لم يعجبهم شكلك، إنه مكان همجي، ولكنه الوطن** " فلماذا بدأ الفيلم بهذه الصورة؟ ولكن الأمر يتعدى أغنية افتتاح الفيلم خاصة عند مشهد بائع التفاح الذي يريد قطع يد إمرأة جميلة أعطت تفاحة لطفل جائع دون إذنه فاعتبر الأمر سرقة وبالتالي يتوجب قطع يدها " هذه اللقطة تخلق عند المشاهد الغربي وغير المسلم شعور بالخوف وتجعله يتصور أن المسلمين لا يرحمون... حتى ولو كان الأمر بدافع الإنسانية.

فالعرب عبارة عن رسم مضحك ذو بعد واحد أو مقتطفات كرتونية يستخدمها منتجو الأفلام كنماذج شائعة أو للترفيه والتسلية...ونرى صورة العرب في الأفلام كمهرجين والغرض منه إطلاق نكات سخيفة لإدخال الفرجة على المشاهد الغربي انظر فيلم Raiders of the lost Ark 1981، و نرى هذا أيضا في فيلم المنتج جوي هيذرتون " العاهرة السعيدة تذهب إلى واشنطن " Happy Hooker Goes to Washington (1977) وفي فيلم " أكاذيب حقيقية " True Lies (1994) لا يتم تصوير العرب كأناس خطرين وحسب بل عديمي الكفاءة أيضا وتفوق "جيمي فار " في تصوير العرب كمهرجين في فيلم " هروب القذيفة الجزء الثاني "(1981) Cannonball Run 2 كل ما فيه يصور العرب أثرياء وأغبياء لدرجة أنهم لا يعرفون قيمة المال وبالتأكيد فالإنسان العربي يكون مهووسا بالحسناوات الأمريكيات وجنسي إلى أبعد الحدود ومستعد أن يقدم كل ما يملك في سبيل متعة سريعة ...فأكثر من ثلاثمائة فيلم وقرابة 25 % من أفلام هوليود إما تهين العرب أو تسخر منهم أو تحمل افتراءات مختلقة غير مبررة أو تجعل العرب هدفا لنكتة سخيفة.

كما وجد المنتجون والمعلنون في الصورة السلبية السائدة عن المسلمين مادة ثقافية يمكن استثمارها إعلانياً في الترويج للمنتجات، فقد عرض التليفزيون الأمريكي إعلاناً عن نوع من الصابون ظهر فيه رجل عربي قذر ولكنه ما إن اغتسل بذلك الصابون حتى زالت عنه القذارة، وقالت المذيعة معلقةً: " إن هذا الصابون معجزة لأنه نظف ذلك العربي القذر" يبدأ الإعلان بصوت مذيعة تؤكّد أن الصابون "المعروض " ينظف أي شيء .. حتى العربي! ثم يظهر على شاشة التلفزيون شخص يرتدي الزى العربي المميز، والأوساخ والقاذورات تملأ وجهه وملابسه، ثم تتقدم منه فتاة تكاد

تكون شبه عارية، لتدفع به في " الحمام " المليء بالماء، وتبدأ في تدليكه بالصابون " المعروض " ثم تخرجه من الحمام لتقول (عفواً سيداتي سادتي نحن نتحدى أي صابون آخر أن ينظف هذا العربي أكثر مما نظفه الصابون " المعروض " لقد بذلنا كل ما في وسعنا لنجعل صابوننا أقوى فاعلية.. وفي هذه اللحظات يدخل شاب بيده ورقة تفتحها الفتاة وتقرؤها بحماس: سيداتي سادتي .. جاءنا الآن من مختبرات " المعروض " أن الصابون " المعروض " في قمة الفاعلية، وأن العيب في عدم نظافة العربي، ليس بسبب قلة فاعلية الصابون " المعروض "، ولكن لأن العربي لا يمكن أن يصبح نظيفًا أبدًا وبهذا ينتهي الإعلان المهين.

كما تتضمن الإعلانات التي تبثها القنوات الفضائية الغربية نماذج ساخرة للمسلمين وهم يأكلون البيتزا بدهشة كبيرة!! أو ينظرون إلى السيارات الحديثة بدهشة أكبر.

فقد نشرت مجلة لايف الأمريكية (1996م) إعلاناً تضمن صورة رجل مسلم ساجد أمام زجاجة كوكولا ورسمت الزجاجة على هيئة الكعبة المشرفة وكتب تحت الصورة عبارة توقف للانتعاش، وقد احتج المسلمون على الإعلان الذي تبرأت منه المجلة واتهمت متطرفاً أمريكياً بدفع أجر نشره، علماً بأنها كان يجب ألا تنشره لأنها تعلم يقيناً أنه يسيء إلى مقدسات المسلمين ولم تكن هذه هي المرة الأولى فقد سبق أن نشرت صوراً لمجموعة من النساء وهن يرتدين البكيني مزينة بآيات من القرآن الكريم[1].

في الحقيقة الأفلام والبرامج التلفزيونية والإذاعية كثيرة لا مجال لحصرها إذا اكتفينا فقط برصد التشويه، لكن مجال آخر يلوح في الأفق هو تكوين وسائل الإعلام

---

[1] حسن نيازى الصيفى، **أخلاقيات الإعلان بين النظرية والتطبيق**،مؤتمر أخلاقيات الإعلام والإعلان 28، 29 من مارس 2009م، ص200، 201

الغربية المنتج وفق أبعاد دينية والتي أثرت كثيرا في الشباب المسلم إلى درجة دفعت الكثيرين إلى التشكيك في هويتهم الدينية فهي تمارس فعل الإبرة تحت الجلد، أو المخدر الذي يبيح كل شيئ دون وعي.

فتحولت وسائل الإعلام إلى منابر للدعوة إلى المسيحية وفق مناهج غير صريحة وغير مباشرة تجعلنا نصدق كل ما يتم بثه دون النظر إليه من زوايا نقدية، فظاهر أعمالهم الإنسانية وباطنه الدعوة إلى المسيحية.

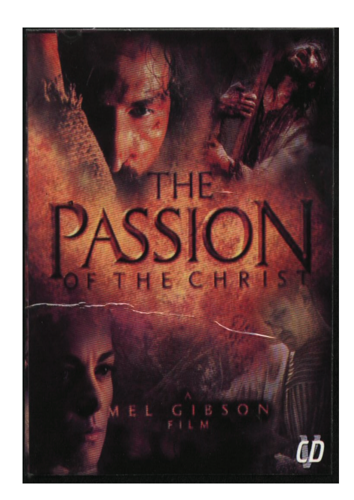
فالإعلام الغربي والأمريكي خاصة ينتج عددا كبيرا من الأفلام والبرامج ذات البعد الديني وهناك أفلام كثيرة تنتج بهدف تبشيري صرف وقد انتشرت هذه الظاهرة بالخصوص في سنوات الستينات والسبعينات. لقد وجدت وسائل الإعلام الغربية ضالتها من القَصص في العهد القديم والعهد الجديد لتكون حاملا للإيديولوجية الأمريكية في كل مراحلها من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب العالمية الثانية إلى الحرب الباردة إلى مرحلة أمريكا تتزعم الخير والأمن والسلام في مواجهة قوى الشر التي تملأ العالم.

لقد عرف ممتلكو الشركات الكبرى في هوليوود مثلا أنها تستطيع أن تلعب دور الكنيسة في الغرب بعد انهيار الدور الذي كانت تلعبه الكنيسة في العالم المسيحي التقليدي.. حتى أنا قاعات السينما تستدعي الرواد مرة في الأسبوع كما الكنائس وأيضا صارت القاعات السينمائية تتوسط المدن وغالبا ما تكون في ساحة كبيرة وهي المواقع التي كانت مخصصة سابقا للكنائس.

المشاهد العربي والمسلم متلقي سلبي للمواد السمعية البصرية الوافدة من الآخر، وفق الآلية الخلدونية التي ترى أن المغلوب دائما يتبع الغالب، فالشاب المسلم يتعرض لسيل من الرسائل التي تدعوه لأن يتبنى طروحات غربية منتجة وفق رؤية إيديولوجية لا

تتناسب مع مرجعيته الدينية أو الثقافية ...فيبدأ بتقليد أنماط سلوك معينة يتعلمها من وسائل الإعلام الغربية، ويصير إلى البحث عن كل ما يجعله يشبه الآخر ويتصف بصفاته.

إثر كل هذا فالمتلقي العربي إذا كان قد شاهد أفلام تشوه صورة المسلمين والعرب ولم يملك آليات النقد والتمحيص والغربلة فإنه سيقع في أولى شباك ما يسمى في وسائل الإعلام الغربية ب"البحث عن الخلاص" حسب ما تقتضيه الرؤية المسيحية المجسدة في هذا الإعلام، فالشاب إذا نظر إلى ذاته من زاوية مشوهة – وهي الصورة التي عودته عليها وسائل الإعلام الغربية – فإنه سينساق بسهولة مع مشاهد الصليب والزواج في الكنيسة والتثليث ...



الفيلم الأكثر إثارة في السنوات الأخيرة هو فيلم "**آلام المسيح** **The passion of christ** " لميل غيبسون سنة 2004 والذي يصور ولمدة ساعتين ونصف مختلف أشكال التعذيب والتنكيل التي يفترض المؤلف أن عيسى قد تعرض لها في الاثني عشر ساعة الأخيرة من حياته [1].



تعرض الفيلم إلى مرحلة الآلام كما وردت في الأناجيل الأربع وقد أعاد "غبسون" صياغتها لتخدم السرد الدرامي مع التركيز

[1] عبد الحكيم، آلام السيد المسيح التي زلزلت جدراتن الكنائس، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، ع21، 2004/03/06، ص18.

المفرط على مشاهد التعذيب، ويبدوا أن منتج الفيلم يصر على أن رؤية فيلمه ليست معنية بسيرة المسيح ولا بتفاصيل رسالته كما في سلسلة الأفلام التي أنتجت عنه إنما يريد أن يظهر للعالم حجم التضحية، والمعانات من أجل رسالته من خلال أسلوب الصدمة ويرى "غبسون" أن من يريد التعرف على تفاصيل رسالة المسيح وسيرته الذاتية فما عليه إلا أن يقرأ الإنجيل، ومن هنا يمكن القول أن الفيلم كان يهدف إلى إحياء عقيدة الصلب والفداء في نفوس معتقديها وهي دعوة غير مباشرة للإطلاع على الإنجيل لغير معتقيده، وبالفعل فبعد عرض الفيلم لوحظ اهتمام كبير بقراءة الإنجيل في أواسط مشاهديه من المسلمين وغيرهم.

وهو إلتفاف غير منطقي على حياة عيسى عليه السلام بالنسبة لنا نحن كمسلمين، لكن المشاهد التي وردت في الفيلم توحي لأصحاب النفوس الضعيفة أن المسيح الذي قدمه ميل غيبسون هو الحقيقة التي لم يذكرها القرآن، خاصة وأن المشاهد يكون تدينه ضعيفا أو غير مجسد في شخصه، وبالتالي فمعظم قيم الشباب أقرب إلى القيم المعروضة في التلفزيون والسينما الغربية.

نموذج آخر للفيلم الديني بالرغم من أنه لا يبدو كذلك وهو فيلم سيد الخواتم Lord of the rings الذي يحكي الصراع بين الخير والشر وبالخصوص في جزئه الثالث حيث نكتشف ان الشيطان نفسه هو صاحب الخاتم وهو من شحذ الملوك لإعادة الخاتم له كي يستمر في إمساك قبضته على العالم.

إنه فيلم نموذجي لهذه الرؤية القاصرة للعالم والتي تقسمه لجزئي الخير والشر ومن منظور ديني مسيحي صرف مغلف بتقنيات مبهرة ومؤثرات خاصة لا تضاهى

من شأنها جلب ملايين المتفرجين من كل القارات لبث الأفكار العقائدية التبسيطية لأدمغتهم المسكرة من فعل الإتقان الفني المرئي والسمعي.

تعامل هوليود مع الدين يتغير بحسب الظروف والأهداف الأمريكية والإسرائيلية المرحلية ولكن يبقى الدين أحد الموضوعات والمرجعيات الهامة لوسائل الإعلام الغربية.

اليوم يزداد الحديث عن البث الفضائي والذي يعد أحد الأساليب التي يراد بها تشكيل سلوك الأفراد في المجتمعات البشرية قاطبة بغض النظر عن كونها تنتمي إلى العالم الغربي ...إذ يطرح من خلاله نموذج الحياة الأمريكية بوصفه النموذج البديل وهو لا يهدف إلى تحقيق الإتصال السريع[1]، ونقل حضارة العالم النصراني المتقدم، بل يهدف إلى إلغاء الخصوصية الدينية والثقافية ليتسنى للقائمين على برامج البث طرح إيديولوجية النصرانية، وبالتالي تشكيل سلوك الأفراد باتجاه تفضيل هذه الايدولوجية، وما يتبعها من إجراءات.

وبالتالي استهداف النسق القيمي الذي يشكل في مجمله الأحكام التقويمية للسلوك، أي أن الفرد يتصرف في المواقف المختلفة وفقا للقيم التي يحملها ويؤمن بها، وذلك لأن القيم هي التي توجه السلوك وتقرر نوعه، وهذا يعني أن السلوك يتشكل استنادا إلى النسق القيمي فإحداث أي تغيير من النسق القيمي، سيترتب عليه تشكيل السلوك، إذ تنقلب تصرفات الفرد من نمط سلوكي معين إلى نمط سلوكي آخر.

- **الانبهار بالآخر وإضعاف المعتقد الديني:**

إن حالة الإعجاب بالغرب تعني أن يكون الفرد منشدا إلى الغرب بكل ما يصنعه، وبالتالي فإن حالة الإعجاب هي لحمل الفرد على تكوين اتجاهات إيجابية تنطوي على تفضيل الحياة

[1] محمود شمال حسن، **خطاب الأزمة ومحنة الآخر**، دار الآفاق العربية، مصر، ط:1، 2006، ص 331

الغربية، وبعد أن يتعرض الفرد إلى برامج البث الوافد من الفضاء، ومشاهدة ما يتمتع به الإنسان في العالم الغربي، وفي أمريكا على وجه الخصوص، يبدأ بمقارنة أوضاعه الحالية في مجتمعه مع أوضاع أولئك الذين يعيشون في العالم الغربي، وقد تؤدي هذه المقارنة إلى إحداث " التناشز المعرفي"[1].

إذ يحدث صراع بين الأفكار التي يتعرض لها الفرد وبين معتقداته عن الواقع الذي يعيش فيه، وهي الغاية المنشودة التي يسعى إليها القائمون على التنصير، فهم يريدون أن يصلوا بالفرد في مختلف المجتمعات إلى حالة المقارنة، وبالتالي فمن الممكن أن يكون هناك تخل عن المعتقدات الدينية التي يعتقدها الفرد، إذ انها حسبه لم تقدم له شيئا طوال اعتقاده بها، بل على العكس من ذلك أنها أخذت تسوغ حالة الظلم والغبن بطريقة تنم عن كونها امتحانا سماويا يجب البحث عن حلول له سريعة أسهلها تغيير المعتقد إلى غيره...

- **ما ينبغي أن يكون ؟**

مما يؤسف له أن الحكومات الإسلامية، لا سيما في البلدان المغاربية؛ تعد كل ما استطاعت من قوة للتصدي للجماعات الإسلامية، وتترك الأبواب مشرعة أمام هؤلاء المبشرين، الذين أوشكوا أن يبدلوا دين المسلمين، وأن يظهروا في الأرض الفساد.ومن غريب الأمر أنك تجد بعض علماء المسلمين يحذرون من المد الشيعي، كما حدث في مؤتمر حوار المذاهب الإسلامية بالدوحة، ولا يتصدون للمد التبشيري، مع أن خطورة هذا الأخير ظاهرة لا تخفى على أحد. وهو أولى أن تعقد من أجله

[1] – المرجع نفسه، ص341

المؤتمرات، وأن تخصص له برامج في القنوات الفضائية، من أجل تحذير المسلمين من هذا الخطر الداهم، وتوعيتهم بهذا الشر القادم من الغرب[1].

– ضرورة الإستعانة بوسائل الإعلام الثقيلة والتحكم في التقنيات التي تجعلنا في خط متواز مع الآخر، بالإضافة إلى السعي لتنسيق إعلامي عربي إسلامي يواجه التشويه والتحريف الذي يطال صورة العرب والمسلمين، وضرورة تحديد أهداف الدفاع بدل ردود الأفعال التي تظهر من حين لآخر، كما أن إنتاج الصورة يحتاج إلى إمكانيات ضخمة وكوادر بشرية قادرة على منافسة الآخر في عقر داره من خلال تكريس عناصر الإبهار التي يستعان بها في الإنتاج، وكذلك من خلال توجيه الفكر نحو الإبداع والإبتكار بعيدا عن التكرار والاجترار.

– ترقية الشعور الديني لدى الأفراد المسلمين حتى لا تنساب دعوات المنصرين إلى نفوسهم، وحتى لا تجد دعوات المنصرين فراغاً روحياً وضعفاً عقدياً لدى المسلمين يمكنها من التغلغل في أوساطهم، والعمل على تطوير وسائل الدعوة وأساليبها بما يتوافق مع تحديات المرحلة الراهنة، وما نعيشه في عصرنا من تطورات؛ إذ لا بد من الاهتمام . إضافة إلى العناية بتعليم الإسلام . بالحاجات المرتبطة بالنهضة بالمجتمع المغاربي الكبير حتى يتمكن المسلمون من تبوُّءِ مكانهم الطبيعي في البلاد.

– عدم الانسياق وراء ردود الفعل؛ إذ يقوم النصارى بأعمال استفزازية، تغضب المسلمين وتجرح مشاعرهم، فيقومون بردة فعل معاكسة نابعة من العاطفة،

[1] محمد عبدو، **الإسلام وتحديات التنصير في شمال إفريقيا**، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"، كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، 2 .3 أفريل 2007، ص 550.

وغالباً ما تكون غير مدروسة؛ لأن تحكم المسلمين بأفعالهم يفقد المنصرين زمام المبادرة، والقدرة على توجيه المسلمين الوجهة التي يريدونها.

– إظهار النصارى واليهود على حقيقتهم وإظهار بطلان عقيدتم والتي شابها التبديل والتحريف في إطار موضوعي يعرّي عقائد القوم وما هم عليه من زيغ، ويظهر محاسن الإسلام، وينقض الشُبه التي يثيرها المنصرون حوله، مما سيمكن من نقل المعركة إلى داخل معسكر المنصرين وإشغالهم بأنفسهم.

– إنشاء مراصد تهتم بالدراسات التنصيرية، من خلال إنشاء مؤسسات ومراكز متخصصة ومستقلة تهتم بتلك الدراسات، لتمكِّن الدعاة والمصلحين من وضع خطط فعالة لمواجهة الغزو التنصيري.

وأخيرا نؤكد أن هناك مخططات ومخططات، ومعارك هنا وهناك لأجل الهيمنة التي تحمل أغطية كثيرة أقلها قطعة خبز في اليد اليمنى وصليب في اليد اليسرى، لأن الغلبة تفرض منطقها اليوم على جيل لم يعد يستوعب حاضره بقدر ما يستوعب حاضر الآخر وبالتالي فالمطلوب تغيير الوجهة.

